

مبدأ التأدب الأقصى في الحوار القرآني سورة الكهف أنموذجاً

المدرس الدكتور رائد عماد احمد

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة مبدأ التأدب الأقصى والقواعد المنبثقة عنه في الحوار القرآني، وقع اختياري على سورة الكهف لأنها تضمنت أربع قصص مليئة بالحوارات وهي قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة النبي موسى (عليه السلام) والعبد الصالح، وقصة ذي القرنين، والتأدب في الحوار له دور رئيسي في إنجاح الخطاب بين المتكلم والمتلقي، وقواعد مبدأ التأدب الأقصى تهتم بالمتلقي، إذ صاغ ليتش قواعده بناءً على مقتضى قانون الريح والخسارة، إنطلاقاً من ربح الآخر مقابل خسارة الذات .

الكلمات المفتاحية: الحوار القرآني ، سورة الكهف ، مبدأ التأدب الأقصى ، التداولية.

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/١١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/١٧

The Principle of Maximum Etiquette in Qur'anic Dialogue: The Case of Surah Al-Kahf

Dr. Raed Imad Ahmed

Department of Arabic Language / College of Arts / University of Basrah

Abstract

This research examines the principle of maximum etiquette and the rules derived from it in Qur'anic dialogue. Surah Al-Kahf is selected because it includes four stories rich with dialogues: the story of the People of the Cave, the story of the Owner of the Two Gardens, the story of Prophet Musa (PBUH) and the righteous servant, and the story of Dhul-Qarnayn. Etiquette in dialogue plays a crucial role in the success of communication between the speaker and the recipient. The rules of the principle of maximum etiquette focus on the recipient, as Leech formulated his principles based on the law of gain and loss, where the gain of the other is at the expense of the self's loss.

Keywords: Qur'anic dialogue, Surah Al-Kahf, principle of maximum etiquette, pragmatics.

Received: 17/11/2024

Accepted: 11/12/2024

المقدمة

يعدُّ الحوار شكلاً من أشكال الخطاب إذ يتسم بالتفاعل وتعدد أطراف الخطاب وتحكمه قواعد تسمى قواعد التخاطب اللساني والتي يجب أن يقف عندها كل متكلم أثناء حوارٍ مع غيره، وهذه القواعد لها أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية التداولية، وأسلوب الحوار في القرآن الكريم قائمٌ على الوعظ والتذكير والإرشاد ويغلب عليه الاستفهام الإنكاري الذي يتضمن التنبيه والتحذير والتوبيخ، فالحوار في القرآن الكريم حوار تربوي وفكري هادف قائم على الاستدلال والحجة والبرهان، أما الأسلوب القصصي في القرآن الكريم فهو من أقوى الأساليب تأثيراً في النفس لما يتضمنه من شخصيات وأحداث وحوار، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى القصص في آيات عدة وذلك لأهميتها، منها قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(٢)، بل سعى سورة كاملة بسورة القصص. وقد تم تقسيم البحث على مطلبين :- المطلب الأول : تناولت فيه نبذة مختصرة عن مبدأ التأدب الأقصى مع ذكر القواعد المتفرعة عليه، والنقد الموجه لهذا المبدأ. المطلب الثاني: تناولت فيه الجانب التطبيقي لمبدأ التأدب الأقصى والقواعد المتفرعة عليه في حوارات سورة الكهف. أما سبب اختيار سورة الكهف فهو أنها تضمنت أربع قصص مليئة بالحوارات، وقد تطلب ذلك السعي البحث عن قواعد مبدأ التأدب الأقصى في حوارات السورة، وكانت نتيجة البحث؛ هي أن الحوارات في سورة الكهف تضمنت قواعد مبدأ التأدب الأقصى جميعها.

المطلب الأول : نبذة مختصرة عن مبدأ التأدب الأقصى مع ذكر القواعد المتفرعة عليه، والنقد الموجه لهذا المبدأ.

مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التَّقَرُّب لـ (جيفري نيل ليتش Geoffrey Neil Leech) التأدب الأقصى هو المبدأ التداولي الذي يورده ليتش^(٣) في كتابه (مبادئ التداولية Pragmatic Principles)، الذي نشره عام ١٩٨٣ م ، كإسهام منه في تطوير مبدأ التعاون الذي أسسه بول غرايس، وعدَّ ليتش مبدأ التأدب الأقصى مكماً لمبدأ التعاون ويعده هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب لأنه (الرابط بين قصد المرسل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي، أما قصوره فيمكن في انحسار دوره على تنظيم التواصل، والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب، مغفلاً مبادئ التداول الاجتماعية والنفسية، كما لا يمكن تعميم صلاحيته في المجتمعات كلها)^(٤). اقترح ليتش صياغة مبدأ التأدب الأقصى لتجنب سلبيات مبدأ التعاون فيصبح هو جزء التخاطب الضروري من خلال توظيف بعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب. ويصوغ جيوفري نيل ليتش مبدأه في صورتين اثنتين^(٥): إحداهما سلبية هي: قِلل من الكلام غير المؤدب. والثانية إيجابية هي: أكثر من الكلام المؤدب .

قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب الأقصى: تتفرع على مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين ، سلبية وإيجابية

(٦)

١- قاعدة فن التأدب أو اللباقة (Tact Maxim) ، وصورتاها هما :

أ- قِلل من خسارة الغير .

ب- أكثر من ربح الغير .

٢- قاعدة الجود والكرم أو السخاء (Generosity Maxim) وصورتاها هما :

أ - قَلِّل من ربح الذات .

ب- أكثر من خسارة الذات .

٢- قاعدة الاستحسان (Approbation Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من ذم الغير .

ب- أكثر من مدح الغير .

٣- قاعدة التواضع (Modesty Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من مدح الذات .

ب- أكثر من ذم الذات .

٢- قاعدة الاتفاق (Agreement Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من اختلاف الذات والغير .

ب- أكثر من إتفاق الذات والغير .

٢- قاعدة التعاطف (Sympathy Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من التنافر والعداوة بين الذات والغير .

ب- أكثر من التواد والتعاطف بين الأنا والغير .

صاغ ليتش قواعده بناءً على مقتضى قانون الربح والخسارة وانطلاقاً من ربح الآخر مقابل خسارة الذات ، ويجعل قاعدة اللباقة هي القاعدة الرئيسية ، أما القواعد الأخرى فمتفرعة عن قاعدة اللباقة ، ولابد للمرسل أن يلتفت إلى مراعاة غيره مثلما يلتفت إلى نفسه في أثناء خطابه . وبما أن (التأدب معياراً مشتركاً بين طرفي الخطاب في لحظة التلقظ ، فإنه ذو وجهين متباينين ، فالتأدب مع المرسل إليه ، يفضي إلى عدم التأدب مع الذات، والعكس أيضاً، لذا يغدو المبرر لصياغة قواعد التأدب الفرعية ، هو تفسير هذه التباينات وآثارها المنعكسة في استعمال المرسل للتعبيرات غير المباشرة)^(٧) . ويؤكد مبدأ التأدب الأقصى على التعاون بين طرفي الخطاب ويحول دون النزاع بينهما وبذلك يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون لاستعماله الاستراتيجية غير المباشرة، إذ إن التلفظ بحسب مبدأ التعاون يخلُ بالعلاقات الاجتماعية عند الأمر أو النهي لما يقتضيه من المباشرة في الخطاب ، وهذا يجعل المخاطب إلى التلفظ بما تقتضيه قاعدة اللباقة باستعمال التعابير غير المباشرة إذ يرى ليتش (أن هذه القواعد وخاصة قاعدة اللباقة ، هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع من التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون متى وقع التعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط في التعاون)^(٨) .

نقد مبدأ التأدب الأقصى: لاحظ الدكتور طه عبد الرحمن أن هذا المبدأ يشوبه الميل إلى التظاهر والنزعة إلى الغرضية بمقتضى أمرين إثنين : أحدهما ، الخاصية اللاتناظرية لمفهوم التأدب الأقصى؛ والثاني، خاصية الريح والخسارة لمفهوم اللباقة والسخاء .

١- الخاصية اللاتناظرية لمفهوم التأدب الأقصى ، فمقتضاها أن كل ما كان مؤدباً بالنسبة للمخاطب فهو غير مؤدب بالنسبة للمتكلم والعكس بالعكس ، وقد جاءت قواعد التأدب الأقصى كلها آخذة بهذه الخاصية ، بحيث كل ما حسن في حق أحد المتخاطبين قبح في حق الآخر ، فإذا كان المدح مثلاً حسناً في حق المخاطب، فإن المتكلم يتضرر به، بل الذم هو الحسن في حقه ، لكن هذا التصور للتأدب الأقصى يجعل من التأدب محل تنازع بين المتكلم والمخاطب ، فإذا أفاد منه أحدهما، لا يفيد منه الآخر، والملاحظ أن ما كان من التأدب لا يتم إلا إذا انتفع به طرف واحد ، لا يمكن أن يكون تأدباً صادقاً ، لأن التأدب الصادق من شأنه أن ينتفع به المتخاطبان معاً ولا يتضرر به أي منهما .

٢- خاصية الريح والخسارة لمفهوم اللباقة والسخاء ، فمقتضاها أن الأقوال والأفعال التي يأتي بها المتكلم والمخاطب تُقدَّر بحسب الفائدة التي تُدرُّها ، لكن هذا التصور للأقوال يجعل من العمل التهديبي للتخاطب عملاً أشبه بـ((المعاملة التجارية)) منه بالتعامل الاخلاقي ، إذ يصير متقوماً بـ((الخدمات)) التي يقدمها كل من المتكلم والمخاطب، بعضها إلى بعض ، إن لم يكن متقوماً بأصناف من ((المصالح)) تنزل فيها علاقة المتكلم بالمخاطب منزلة علاقة المدين بالدائن؛ فالذي يطلب من غيره أمراً يكون كمن حصل على ((خدمة)) منه، الذي يكون قد وقع منه أذى لغيره، يكون كمن كان عليه دين الاعتذار، حتى إذا عفا عنه هذا الغير، كان عفوّه بمنزلة إلغاء لهذا الدين، ومتى صار العمل التهديبي قائماً على مفهوم الخدمات والمصالح ، فلا يمكن أن يكون عملاً تهديبياً خالصاً، ذلك لأن العمل التهديبي الخالص من شأنه أن يقوم على القيم والمعايير المعنوية^(٩).

المطلب الثاني : الجانب التطبيقي لمبدأ التأدب الأقصى والقواعد المتفرعة عليه في الحوار القرآني ، سورة الكهف أنموذجاً . فيما يأتي قواعد مبدأ التأدب الأقصى وتطبيقاتها في الحوار القرآني في سورة الكهف.

أولاً/ قاعدة اللباقة (Tact Maxim) وصورتاها هما :

أ- قلل من خسارة الآخر .

ب- أكثر من ربح الآخر .

هذه القاعدة يتم فيها الإقلال من خسارة الآخر والإكثار من ربحه ، وتتجسد هذه القاعدة في (الأفعال التي يسميها سيرل أفعال التوجيه وأفعال التعهد ، ويسميها ليتش أفعال الإلزام (Impositives) كقول القائل لغيره : ألن تجلس ؟ فالتكلم يتوجه بهذا القول إلى المستمع ليعرض عليه الجلوس، وهو هنا يستعمل أسلوباً غير مباشر عوضاً عن الأسلوب المباشر الذي هو الأمر: أجلس؛ وهذا ليكون أكثر أدباً، ولكي ينبّه السامع إلى أن الجلوس فيه منفعة له)^(١٠)، ويذكر بهاء الدين محمد هذه القاعدة بقوله: (لا تكلف غيرك أكثر مما تكلف نفسك، ولا تمنح غيرك أقل مما تمنح نفسك)^(١١) ، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة التساوي بين الذات والآخر ومنه توطيد العلاقة بينهما وتدوم . ومن الحوارات التي التزمت بمبدأ التأدب الأقصى قاعدة اللباقة الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح، وذلك عندما بدأ موسى (عليه السلام) طلبه في أسلوب من الأدب

والاستئذان وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(١٢) ، أي أتأذن لي في صحبتك، فالنبي موسى (عليه السلام) استعمل أسلوب الاستفهام في طلبه، (والاستفهام في قوله ((هل أتبعك)) استعمل في العرض بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم والاتباع : مجاز في المصاحبة)^(١٣)، يتمثل الأدب الإيجابي في اللباقة بعدم اللجوء إلى الطلب المباشر تاركاً للمتلقى تقرير ما يراه مناسباً، فهذا الطلب قائم على تجنب أساليب الأمر والنهي المباشرة والأخذ بأساليب الاستفهام والتمني، إذ يرى ليتش (إن هذه القواعد وخاصة قاعدة اللباقة، هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع من التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون متى وقع التعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط في التعاون)^(١٤)، ويمكن أن نمثل على ذلك بالأمثلة الآتية:^(١٥)

أ-مُدَّني بمال .

ب-أريد أن تمدني بمال .

ج - هل تستطيع أن تمدني بمال ؟

د - ليتك تمدني بمال .

فالجملية الأولى تدل على المعنى المباشر للأمر ومن ثم فهي أقل الأمثلة الأربعة لباقة، فتكون بذلك أكثر عرضة لفتح باب المنازعة والمخالفة ؛ أما الجملة الثانية فأكثر منها لباقة حيث إنها تستبدل بالجملة الأمرية جملة خبرية ترك للمخاطب الاختيار في إنجاز ما طلب منه، وأما الجملة الثالثة فأكثر من السابقتين لباقة لأنها جاءت في صورة سؤال يفتح للمستمع باب الجواب بلا أو نعم ، في حين تكون الجملة الأخيرة أكثر الجمل الأربع لباقة، لأنها تظهر عدم طمع المتكلم في وقوع المطلوب ، حتى إذا لم يقع هذا المطلوب من المخاطب، لم يؤد ذلك إلى تنازع؛ أما إذا وقع فإنه يكون بمنزلة تفضل منه على المتكلم، فيكون المخاطب قد مُنح النهاية في التخير . ولذلك نجد فرقاً بين أسلوب الاستفهام الذي استعمله موسى (عليه السلام) في خطابه للعبد الصالح وبين أن يقول له مثلاً إني أريد أن تعلمني بعضاً مما تعلم، لخلو هذا الأسلوب من حسن العرض والتلطف بالاستئذان ففي سؤال موسى (عليه السلام) كما يقول الشوكاني: (ملاطفة ومبالغة في حُسن الأدب، لأنه استأذنه في أن يكون تابعاً له على أن يُعلِّمه مما علَّمه الله من العلم)^(١٦). وكان رد الخضر على موسى (عليه السلام) بأسلوب رائع بيّن من خلاله صعوبة اتباع موسى (عليه السلام) له وعدم استطاعته الصبر، فاستعمل أسلوب الاستفهام التعجبي فقال: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(١٧) ، فالخضر نفى عن موسى (عليه السلام) القدرة على الصبر بأسلوب مهذب التزم من خلاله بقاعدة اللباقة، وفيه القدرة على الصبر بسبب ماسيرى منه من أفعال منكرة في ظاهرها، وبواطنها لم يحط بها علمه، قال البيضاوي: (أي وكيف تصبر وأنت نبي، على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خُبْرًا؟)^(١٨). بعد إنطلاقهم بالسفينة قام الخضر بخرق السفينة فتعجب موسى (عليه السلام) لهذا الفعل ولم يستطع الصبر والسكوت على ذلك، فقال معترضاً بأسلوب إستفهامي تعجبي: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(١٩)، على الرغم من عدم صبره في عدم السؤال والاعتراض على فعل الخضر، إلا أن اعتراضه جاء بصورة مؤدبة والتزم من خلاله

بقاعدة اللباقة، لأنه جاء بصيغة الاستفهام الإنكاري لبصيغة الاتهام المباشر، وكانت إجابة الخضر مؤدبة فلم يرد عليه رداً قاسياً بسبب عدم صبره في السؤال بل استعمل أسلوب الاستفهام التقريري وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(٢٠)، فالاستفهام (تقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم، أي اتقِرْ أني قلتُ إنَّك لا تستطيع معي صبراً)^(٢١)، التزم الخضر في رده بقاعدة اللباقة وذلك باستعماله أسلوب الاستفهام التقريري، وتكررت الآية نفسها^(٢٢) مع حادثة قتل الغلام مع زيادة (لك) في الآية. ومثل ذلك قوله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾^(٢٣)، قال قوم لذي القرنين: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مفسدون في الأرض بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر فهل نفرض لك جزءاً من أموالنا كضريبة وخراج لتجعل سداً يحمينا من شر يأجوج ومأجوج، وهذا استدعاء منهم لقبول ما يبذلونه على جهة حسن الأدب^(٢٤)، فالاستفهام في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ ﴾ مستعمل في العرض^(٢٥)، و(هل) في الآية (حرف استفهام وتأدب وتلطف)^(٢٦)، فلم يلجأ القوم لأسلوب العرض المباشر في كلامهم فلم يقولوا مثلاً سنجعل لك خرجاً بل تطفوا في عرضهم باستعمال حرف الاستفهام (هل) مما جعل عرضهم أكثر لباقة وأدباً وتلطفاً وهم بذلك التزموا في كلامهم بقاعدة اللباقة

ثانياً / قاعدة السخاء (Generosity Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قَلِّلْ من ربح الذات .

ب- أكثر من خسارة الذات .

وفيهما يتم (التقليل من المنفعة الشخصية للمتكلم ورفع كلفته ، وفي المقابل الإكثار من منفعة المستمع ، وتقليل كلفته ، ونلاحظ أن هذه القاعدة تقع في مقابل القاعدة الأولى، وذلك أن هذه القاعدة يتم التركيز فيها على الذات، بينما يتم التركيز في قاعدة اللباقة على الغير، وذلك كقول القائل لغيره: يجب أن تأتي لتتعشى معنا، فهذا التلقظ يمثل نصيحة متضمنة في فعل إنجازي توجيهي، وفيه يُضمّن المتكلم كلامه أن الكلفة تقع عليه هو، بينما تكون المنفعة للمستمع^(٢٧)، وقد ذكر ليتش الأمثلة الآتية للدلالة على قاعدة الجود والكرم:

١- يمكنك أن تعيرني سيارتك . (عدم التخلق)

٢- يمكن أن أعيرك سيارتي .

٣- يجب أن تزورني وتتناول الغذاء معنا .

٤- يجب علينا أن نزورك ونتغدى معكم . (سوء الأدب)

نلاحظ في الأمثلة السابقة، الدعوة موجودة في جملة (٢) والدعوة في الجملة (٣) يفترض أن يكون فيهما نوع أدب لسببين : أولهما أنهما يفيدان المخاطب ، وثانيهما أقل حزمًا ، لأنهما يقتضيان الضرر والخسارة للمتكلم ، لكن في (١) و (٤) تكون العلاقة بين المتكلم والمخاطب مقلوبة على الصعيدين معاً^(٢٨) . ومن أمثلة هذه القاعدة في حوارات سورة الكهف قوله تعالى : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ

لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا^(٢٩)، عندما انطلق موسى (عليه السلام) والخضر في رحلتهما حتى أتيا أهل قرية فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، أي مشيا حتى وصلا إلى القرية فطلبوا طعاماً وكان أهلها لثاماً لا يطعمون جائعاً، ولا يستضيفون ضيفاً، فامتنعوا عن إستضافتهما أو إطعامهما^(٣٠)، وبذلك خرق أهل القرية قاعدة السخاء والجود والكرم وذلك ببخلهم وامتناعهم عن ضيافة النبي موسى (عليه السلام) والخضر، (وهي أبخل قرية، وأبعدها من السماء)^(٣١)، فلا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه. وبالنقيض من ذلك ما فعله الخضر عندما وجدا في القرية جداراً يريد أن يسقط، فأقامه الخضر دون أن يطلب أجراً على ذلك العمل من أصحاب الحائط، قال موسى (عليه السلام): (لو أخذت منهم أجراً نستعين به على شراء الطعام! أنكر عليه موسى صنيع المعروف مع غير أهله، روي أن موسى قال للخضر: قوم استطعمناهم فلم يطعمونا، وضيفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تبني لهم الجدار لو شئت لاتخذت عليه أجراً!)^(٣٢)، التزم الخضر بقاعدة الجود والكرم وذلك ببناء الجدار دون أن يطلب أجرة على عمله، وقد ذكر سبب فعله ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٣٣).

ثالثاً / قاعدة الاستحسان (Approbation Maxim)

وصورتها هما :

أ- قلل من ذم الآخر .

ب- أكثر من مدح الآخر .

تتطلب هذه القاعدة (الإقلال من ذم الغير والإكثار من مدحه والإشادة به ، وهي تتطلب الإبتعاد عن قبح الآخرين مهما كانوا ، خصوصاً المستمع، وهي تتجسد في أفعال التعهد وأفعال العرض وأفعال التعبير، فأفعال التعهد والعرض تفيد في تصوير الحقيقة، بينما أفعال التعبير تصوّر الشعور، مثال ذلك هذا الحوار :

_لقد كان الأداء رائعاً .

_نعم ، أليس كذلك ؟

ففي هذا الحوار يقدم المتكلم تعليقاً حسناً حول أداء غيره ، أي أن يتكلم بإيجابية عن الغير، وبالتالي فهي نوع من التهنئة له ، وهي ترفع من الإشادة به)^(٣٤). ومن أمثلة هذه القاعدة في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ آلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾^(٣٥) ، ففي هذه الآية يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يعملون الصالحات فمن (آمن بالله وأحسن العمل في الدنيا وقدم الصالحات فجزاؤه الجنة يتنعم فيها ((وسنقول له من أمرنا يسراً)) أي نيسر عليه في الدنيا فلا نكلفه بما هو شاق بل بالسهل الميسر)^(٣٦) ، مدح الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وسيكون جزاؤهم الجنة يتنعمون فيها، ومثل ذلك نجده في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ لَا يَدْخُلُونَهَا خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾^(٣٧) ، فالله سبحانه وتعالى مدح الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات وأعد لهم جنات الفردوس خالدين فيها لا يخرجون منها ولا يطلبون تحولاً منها إلى غيرها ، فالله سبحانه وتعالى استحسان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات وجزاهم جنات الفردوس خالدين فيها . أما في قصة صاحب الجنتين فقد ذم الرجل المؤمن صاحبه الكافر وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾، إذ جرى حوار بينه وبين صاحبه المؤمن الذي ذم صاحب الجنتين الكافر بسبب كفره وإنكاره للبعث، فابتدأ كلامه بأسلوب الاستفهام الإنكاري وذلك في قوله (أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا) أي أكفرت بالذي ابتدأ خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً بالغاً . وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾، (عطف جملة ((وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ)) على جملة ((أَكْفَرْتَ)) عطف إنكار على إنكار ولولا للتوبيخ ، كشأنها إذا دخلت على الفعل الماضي، نحو ((لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء))، أي كان الشأن أن تقول: ((مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)) عوض قولك ((مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ٣٦))، والمعنى أكفرت بالله وكفرت نعمته^(٣٨)، بعدما أنكر الرجل المؤمن فعل صاحب الجنتين الكافر قال له: ولولا حين تدخل جنتك تقول ماشاء الله لا قوة إلا بالله أي لا قدرة لنا إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى، إن ترني أنا أفقر منك، (فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ) وهذا جواب الشرط، أي فعسى الله سبحانه وتعالى يرزقني خيراً من جنتك ويسلب عنك نعمته لكفرك به، وهذا مافعله الله سبحانه وتعالى بالكافر، أهلك ماله ودمر ثروته وأتلف بساكنه، ونرى في استعمال الرجل المؤمن أسلوب الاستفهام الإنكاري في توبيخ صاحب الجنتين الكافر لإظهار التأدب مع المتكبر الجاحد لنعم الله سبحانه وتعالى، من باب أن المؤمن لا يوتخ مباشرة لأجل النصيحة والوعظ ولأسباب تتعلق بشخصية المؤمن الصابر .

رابعاً / قاعدة التواضع (Modesty Maxim)

وصورتاها هما :

أ- قلل من مدح الذات .

ب- أكثر من ذم الذات .

الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح (الخضر) أفضل مثال على قاعدة التواضع، فالحوار الذي دار بين الطرفين كان في غاية التواضع والأدب . قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٣٩)، الاستفهام في (قوله ((هَلْ أَتَّبِعُكَ)) مستعمل في العرض بقريته أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم، والاتباع مجاز في المصاحبة^(٤٠)، فموسى (عليه السلام) أبتدأ كلامه بأسلوب العرض الذي يعبر عن روح التواضع للعلم والعلماء، دون النظر إلى طبيعة مكانته الدينية والاجتماعية، يقول الشوكاني في أسلوب الاستفهام في قول موسى (عليه السلام) يدل على (ملاطفة ومبالغة في حُسن الأدب، لأنه أستاذنه في أن يكون تابِعاً له على أن يُعَلِّمه مما علَّمه الله من العلم)^(٤١). إذن عند التمعن في كلام موسى (عليه السلام) عند بدء الحوار بينه وبين الخضر سنلاحظ تواضع النبي موسى (عليه السلام)، ونجد ذلك في عدة أمور منها الاستئذان في الاتباع ((هَلْ أَتَّبِعُكَ)) والتعبير بالاتباع دلالة على التواضع لأنه صادر من نبي من أولي العزم، ولم يقل على أن أتعلم بل قال : (عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي) وهناك فرق فالمعلم هو الخضر والمتعلم هو النبي موسى (عليه السلام) وفي ذلك دلالة على التواضع والتأدب مع المعلم، إذن نجد أن كل كلمة قالها النبي موسى (عليه السلام) في حوارهِ مع الخضر تدل على التواضع

والأدب والحكمة ولذلك جاء رد الخضر بمثله فرد بأسلوب رائع أظهر من خلاله عدم استطاعته الصبر عند الاتباع وأيد ذلك باستفهام تعجبي فقال: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ - خُبْرًا ٤٢ ﴾، قال البيضاوي: (أي، وكيف تصبر وانت نبي، على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك ؟) ^(٤٣)، فكان رد موسى (عليه السلام) بغاية التواضع والأدب فقال: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٤٤ ﴾، فهذا غاية في التواضع، فلم يؤكد موسى (عليه السلام) مقدرته على الصبر وإنما قال (ستجدني) وقرن فعل المستقبل بمشيئة الله تعالى فقال: (سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا) وهذا من التواضع والأدب مع الخضر. أما عن تواضع العبد الصالح (الخضر)، فقد كان متواضعاً في حوارهِ مع النبي موسى (عليه السلام)، وكذلك عندما أراد أن يبين لموسى (عليه السلام) أسباب الأفعال التي فعلها وسأله عنها موسى (عليه السلام) لأنه وعده أن يحدث له ذكراً مما يفعله وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ٨٠ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَبَرًا مِنْهُ زَكَاةٌ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٤٥ ﴾، فكان الخضر أكثر تأدباً وتواضعاً لله سبحانه وتعالى في تبيانهِ لأفعاليهِ لموسى (عليه السلام)، فعندما تكلم عن قتل الغلام استعمل (ضميري الجماعة في قوله ((فَخَشِينَا)) وقوله ((فَأَرَدْنَا)) عائدان إلى المتكلم الواحد بإظهار أنه مشارك لغيرهِ في الفعل، وهذا الاستعمال يكون من التواضع لا من التعاضل لأن المقام مقام الإعلام بأن الله أطلعه على ذلك وأمره فناسبه التواضع فقال ((فَخَشِينَا ... فَأَرَدْنَا)) ولم يقل مثله عندما قال ((فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)) لأن سبب الإغابة إدراكه لمن له علم بحال تلك الأصقاع ^(٤٦)، وأما قضية الجدار فالخضر تصرف في شأنها عن إرادة الله سبحانه وتعالى اللطف باليتيمين جزاء لأبويهما الصالح، ولذلك (أسند الإرادة في قضية الجدار إلى الله تعالى دون القصتين السابقتين لأن العمل فيهما دفع فساد عن الناس بخلاف قصة الجدار فتلك كرامة من الله لأبوي الغلامين) ^(٤٧)، إذن في قوله تعالى ((فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)) أسند الخضر التعيب لنفسهِ وهذا كمال التواضع والتأدب مع الله سبحانه وتعالى لأن مدلول التعيب لا يمكن إسناده إلى الله سبحانه وتعالى تأدباً مع الله تعالى لذلك أسند الخضر إرادة فعل التعيب إلى نفسهِ، وأما قتل الغلام يقول: ((فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا)) فإسناد الإرادة لضمير الجمع وذلك لإظهار أنه مشارك لغيرهِ في الفعل وهذا من باب التواضع لأنه أراد أن يبين أن الله سبحانه وتعالى أعلمه وأمره بقتله لأن قرار القتل لا يصدر إلا بعد التثبت، لذلك استعمل صيغة الجمع، وأما قوله: ((فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا)) فبلوغ الغلامين أشدهما لا يكون إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى، ولذلك أسند الإرادة لله تعالى فهو وحده من يقدر أعمار الناس وآجالهم. ومن تواضع الخضر أنه أفاد أن ما فعله لم يكن عن أمرهِ بل بإرادة الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ٤٦ ﴾. ومن صور التواضع الأخرى في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٤٨ ﴾، نجد في قول ذي القرنين (هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي) إشارة إلى ردم السد الذي أقامه بين المؤمنين وبين المفسدين وهم قوم يأجوج ومأجوج الذين حصروا وراء السد ولا يستطيعون اقتحامه، فلم ينسب ذو القرنين بناء السد إلى نفسهِ، بل رحمة من الله

سبحانه وتعالى وهذا يدل على التواضع، فلم ينسب مافعله إلى نفسه. وعلى النقيض من التواضع صفة التكبر التي من يتصف بها يخرق مبدأ التأدب الأقصى قاعدة التواضع، ونجد هذه الصفة في سورة الكهف عند صاحب الجنتين، فلم يشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه عليه، بل تكبر على الله سبحانه وتعالى وكذب بالساعة والحشر والبعث، وتكبر أيضاً على صاحبه المؤمن الفقير فاحتقره وظن أنه أفضل منه، قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾^(٤٩)، يقول صاحب الجنتين الكافر والمتكبر لصاحبه المؤمن (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) أي أكثر منك مالاً وأنصاراً وخداماً، فكان متكبراً لدرجة أنه أنكر البعث والنشور فقال: (مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) وذلك اغترار منه ظاناً أنها لا تُفنى ولا تُهلك بسبب تكبره وإشراكه بالله سبحانه وتعالى، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة، وختمت هذه المحاورة ببيان العاقبة السيئة لهذا المتكبر الجاحد فأهلك الله ماله ودمر ثروته وأتلف البساتين بحسبان من السماء، على عكس صاحبه المؤمن المتواضع عاقبته الثواب الحسن في الدنيا والآخرة. ونجد صورة التكبر كذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٥٠)، أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم سجود احترام وتقدير لاسجود عبادة، فسجد جميع الملائكة إلا إبليس الذي كان من الجن خرج عن طاعة الله تعالى فامتنع اعتراضاً عن السجود لآدم تكبراً، قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)^(٥١)، فلم يسجد إبليس تكبراً وعصياناً وغروراً بدعوى أنه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين وبرأيه أن النار أفضل من الطين، قال الله تعالى: (قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَن تَسْجُدَ لِمِثْلِكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ١٢ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٣)^(٥٢)، فأخرج الله سبحانه وتعالى إبليس من الجنة مذموماً مطروداً من رحمة الله تعالى، فالتكبر لا ينال ما أراد من الرفعة والعظمة وإنما يحصل له نقيض ذلك، إذ بين الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة (أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاضم والتكبر، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) والصغر أشد الذل والهوان)^(٥٣)، فإبليس أكثر من مدح الذات أمام الله سبحانه وتعالى بقوله لا أسجد لآدم فأننا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، وهو بذلك خرق مبدأ التأدب الأقصى قاعدة التواضع باستكباره على الله سبحانه وتعالى.

رابعاً / قاعدة الإتفاق (Agreement Maxim) وصوراتها هما :

أ-قلل من اختلاف الذات والآخر .

ب-أكثر من اتفاق الذات والآخر .

قاعدة التوافق يتم التركيز فيها على (توسيع إمكانات التوافق بين المتكلم وغيره، وتقليص إمكانات الاختلاف بينهما، وفي حالة عدم التوافق يلجأ المتكلم عادة إلى استعمال عبارات الأسف، أو عبارات الموافقة الجزئية، وهذه القاعدة تجري عادة في أفعال التعهد والعرض كما في المثال :

أ- الإنجليزية لغة صعبة التعلم .

ب- نعم ، ولكن نحوها سهل نوعاً ما .

ففي هذا المثال نلاحظ أن المخاطب غير موافق على كون اللغة الانكليزية صعبة التعلم، ومع ذلك فهو لا يعلن عدم موافقته بصورة فجأة ، من أجل أن يكون أكثر تأدباً. وفي هذه الحال يعمل الجواب على تقليل عدم التوافق بإعلان الموافقة الجزئية :

" نعم ، لكن " ^(٥٤) . ومن أمثلة الحوارات التي نجد فيها صورة قاعدة الإتفاق من ناحية الإلتزام والخرق، الحوار الذي جرى

بين موسى (عليه السلام) والخضر وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنْ

اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ^(٥٥) ، بعد أن سمع الخضر محاوره موسى (عليه السلام) له واستجابته

لطاغته لم يسعه إلا أن يقبل طلبه ولكنه اتفق معه ألا يسأله عن شيء يفعله حتى يبين له في الوقت الذي يراه مناسباً، وافق

موسى (عليه السلام) على هذا الإتفاق الذي جرى بينهما ووعد به بتحقيق ما يطلبه، وهو الصبر وألا يسأله عن أي شيء يفعله،

لكن موسى (عليه السلام) خرق هذا الإتفاق ثلاث مرات، فلم يستطع السكوت وعدم السؤال والصبر على ما فعله الخضر،

وأول خرق للإتفاق نجده في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا

إِمْرًا﴾ ^(٥٦) ، خرق موسى (عليه السلام) قاعدة الإتفاق فلم يستطع أن يصبر ويسكت عن فعل الخضر بخرق السفينة، فقال

معتزلاً بأسلوب الاستفهام الإنكاري: (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا)، فأجابه الخضر بأسلوب الاستفهام التقريري وتعريض باللوم

وعدم الإلتزام بالإتفاق الذي كان بينهما فقال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ^(٥٧) ، لكن موسى (عليه السلام)

اعتذر بالنسيان، وكان قد نسي الإتفاق بسبب ما شاهده من فعل يبدو في ظاهره منكر ولا يعلم سبب فعله، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا

تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ^(٥٨). وكذلك خرق موسى (عليه السلام) الإتفاق مرة ثانية عندما رأى الخضر

يقتل غلاماً، فلم يستطع الصبر والسكوت عليه، فاعترض مرة ثانية وقال بأسلوب مبدوء باستفهام إنكاري تعجبي: ﴿فَانْطَلَقَا

حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ^(٥٩) ، أنكر موسى (عليه السلام) هذا الفعل

بنفس نسق كلامه في إنكار خرق السفينة إلا أنه وصف هذا الفعل بأنه نكر، وبسبب عدم إلتزام موسى (عليه السلام) بالإتفاق

للمرة الثانية، كرر الخضر تذكيره بعدم استطاعته الصبر على الإتفاق فقال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

^(٦٠) ، وبسبب عدم إلتزام موسى (عليه السلام) بالإتفاق لمرة ثالثة، قرر الإتفاق مع الخضر بأنه لو سأل مرة ثالثة فلا يصاحبه في

رحلته وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ ^(٦١) . خرق موسى (عليه

السلام) الإتفاق للمرة الثالثة وذلك عندما أتيا أهل قرية واستطعما أهلها، فأبوا أن يضيّفوهما، فوجدا في القرية جداراً يريد

أن يسقط فأقامه الخضر، فلما رأى موسى (عليه السلام) إصلاح الخضر للجدار دون أن يطلب أجراً على ذلك العمل من

أصحاب الجدار وهما في أشد الحاجة للطعام قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾^(٦٢)، لم يستطع موسى (عليه السلام) الصبر والسكوت فقال للخضر: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٦٣)، وبذلك قرر الخضر الالتزام بالإتفاق والوعد الحاصل من اشتراط موسى (عليه السلام) على نفسه أنه إذا سأله عن شيء بعد سؤاله مرتين تنقطع الصحبة بينهما ويفترقا وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(٦٤)، بعدما اختلف موسى (عليه السلام) والخضر بسبب عدم إلتزام موسى (عليه السلام) بالإتفاق الذي كان بينهما، قررا أن يتفرقا لكن الخضر أراد أن يبين أسباب الأفعال التي فعلها وسأله عنها موسى (عليه السلام) فإنه قد وعده أن يحدث له ذكراً مما يفعله وهو بذلك قد إلتزم بالإتفاق الذي كان بينه وبين موسى (عليه السلام) في تأويل أفعاله وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٦٥). ونجد صورة من صور الإتفاق في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَذَّا لَآلِقَرَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ قَالَ مَا مَكَّيِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾^(٦٦)، بسبب فساد يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان (قيل: كانوا يأكلون الناس ، وقيل: كانوا يخرجون في أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه، ولا يابساً إلا احتملوه، وكانوا يلقون منهم قتلاً وأذى شديداً، وهم خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله)^(٦٧)، حصل إتفاق بين قوم مجاورين ليأجوج ومأجوج وذو القرنين على أن يعطوه أجراً على أن يجعل حاجزاً منيعاً يحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج، قال ذو القرنين: (مابسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي برجالي وعمل منكم بالأبدان والآلة التي أبني بها السد)^(٦٨)، رفض ذو القرنين قبول المال وتطوع ببناء السد وأكتفى بمساعدة الرجال، إذن حصل التزام بقاعدة الإتفاق بين القوم وذو القرنين ببناء السد، فتمّ بناء السد بينهم وبين يأجوج ومأجوج.

سادساً / قاعدة التعاطف (Sympathy Maxim)

وصورتاها هما :

- أ – قلل من التنافر والعداوة بين الذات والآخر .
 - ب- أكثر من التودد والتعاطف بين الذات والآخر .
- في هذه القاعدة يتم التركيز على (تقليص مظاهر الجفاء والنفور بين المتكلم والمستمع، وتوسيع إمكانات التعاطف بينهما ، ويكون ذلك بالتهنئة في حال الإحسان، والتعاطف في حال وقوع المصائب، ويلاحظ أن هذه القاعدة تظهر في أفعال التعهد والعرض، مثال ذلك هذه التعزية :
- ❖ أنا حزين بسبب ما سمعته عن أبيك .

ففي هذه التعزية يظهر التعاطف من خلال إظهار الاسف والحزن ، وهي تبين التضامن بين المتكلم والمستمع)^(٦٩)، وقد ذكر جيوفري ليتش في كتابه (مبادئ التداولية) أن قاعدة التعاطف تفسر لنا (لماذا تكون التهاني والتعازي من الأفعال الكلامية

الأكثر مجاملة؟، حتى وإن عبّرت التعازي عن الاعتقادات التي تنبئ عن السلب بالنظر إلى المخاطب: إني متأسف جداً على كوني سمعت بموت قطتكم. هذا النمط من حسن الأدب مخالف مثلاً لهذا التعبير لقد سررت كثيراً لسماعي بموت قطتكم (٧٠).

نجد صور قاعدة التعاطف في قصة النبي موسى (عليه السلام) والخضر وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ٨٠ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧١)، قام الخضر بأفعال ظاهرها منكرة وباطنها التعاطف، إذ قام بخرق السفينة لكي تنجو من أن يأخذها الملك الظالم غصباً، فهو يأخذ كل سفينة صالحة، فتعاطف الخضر مع أصحاب السفينة بالضرر الصغير الذي أصابها اتقاء الضرر الكبير الذي يكنه الغيب للسفينة لو بقيت على سلامتها، فإذا جاوزوا أرض الملك الظالم أصلحوها وانتفعوا بها. أما قتل الغلام فهو تعاطف مع أبويه، فقتل الغلام حتى لا يرهق أبويه طغياناً وكفراً عندما يكبر، فذلك أمر الله القائم على علمه بالغيب البعيد، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يبدهما بولدٍ خيراً منه ديناً، وعطفاً على والديه بأن يبرهما، ويعد ذلك تعاطفاً مع والدي الغلام، فلو بقي حياً كان فيه هلاكهما. وأما الجدار الذي أقامه الخضر ولم يطلب عليه أجراً من أهل القرية الذين امتنعوا أن يضيفوهما بسبب بخلهم، وكان تحت الجدار كنز لغلامين يتيمين، وكان أبوهما صالحاً وبصلاجه أراد الله سبحانه وتعالى أن يستخرجا الكنز من تحت الجدار رحمة الله بهما، فإقامة الخضر للجدار هو تعاطف مع اليتيمين أراد الله سبحانه وتعالى أن يكبرا ويستخرجا كنزهما ولو ترك الجدار ينقض لظهر من تحته الكنز فلم يستطع الغلامان أن يحتفظا به. أما الحوارات التي خرقت قاعدة التعاطف، الحوار الذي جرى بين صاحب الجنتين وصاحبه المؤمن (٧٢)، إذ يوجد تنافر بينهما من ناحية الإيمان بالله سبحانه وتعالى والإيمان بقضائه والبعث والنشور، فكان للكافر بستانان فيهما أشجار كثيرة وزروع وثمار ومحاطة بالنخيل فكان يتفاخر بما يملك من مالٍ وأولاد وكان يظن أنها لاتفنى أبداً ولا تهلك بسبب عدم إيمانه بالله سبحانه وتعالى واعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة، فأنكر الحشر والبعث، ولم يؤمن بيوم القيامة ولم يعتقد بوجودها، في حين صاحبه المؤمن مع قلة ماله وولده إلا أنه كان راضياً بقضاء الله وقدره، وكان مؤمناً بالله سبحانه وتعالى، وكان ينصح صاحبه الكافر ألا يتفاخر بما يملك وأن يتواضع لله سبحانه وتعالى، وينبغي عليك كلما دخلت جنتك أن توحد الله وتقول ماشاء الله لا قوة إلا بالله، وأن تحمد الله وتؤدي شكر هذه النعم لا أن تتفاخر بما عندك وتتعالى على عباد الله، ألا تعلم الذي أعطاك هذه النعم قادر على سلمها منك، وأنا أرجو من ربي أن يعطيني خيراً من جنتك، فكان نتيجة كفره وتكبره على الله سبحانه وتعالى، وعاقبه الله بتدمير الثمر والأشجار والزرع وغدت جنتاه خراباً لا زرع فيها ولا حياة، فأصبح يقلب كفيه دليل العجز والافلاس والاستسلام وندم على كفره فقال: ﴿يَلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٧٣)، فدلت القصة على التنافر بين صاحب الجنتين الكافر وصاحبه المؤمن، مع أن المؤمن أراد أن يتعاطف مع صاحبه الكافر وذلك بنصحه بعدم الكفر بالله سبحانه وتعالى وبعدم التكبر على الله وعلى عباده، وأن يحمد الله ويشكره على نعمه لكن الكافر لم يستجب لنصيحة صاحبه المؤمن فكان نتيجة ذلك التنافر بينهما وخرق قاعدة التعاطف.

الخاتمة:

امتازت سورة الكهف باحتوائها على أربع قصص فكان الحوار هو الطابع العام للسورة إذ وردت ألفاظ الحوار (قال وقل وقالوا) مايقارب من سبعين مرة، وتضمنت الحوارات في سورة الكهف قواعد مبدأ التأدب الأقصى جميعها، وحاولنا تحليل الحوار في الخطاب القرآني من خلال سورة الكهف وفق آليات المنهج التداولي فيما يتعلق بقواعد مبدأ التأدب الأقصى لـ(جيفري ليتش) وما نتج عنها من التزام بتلك القواعد أو خرقها، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج، نذكرها كالآتي:

١- لم ترد القصص في القرآن الكريم لغرض التسلية بل للعبارة والموعظة، وقواعد التأدب والتأدب الأقصى من الفضائل التي نجدها في حوار القصص القرآني، سواء بالالتزام بها أو نقضها .

٢- وردت مادة الفعل قال ومشتقاتها كثيراً في سورة الكهف، لأن السورة تحتوي على مجموعة من القصص، وهذا ما يؤكد أهمية الحوار في السرد القصصي في القرآن الكريم لإبراز جوانب مختلفة من القصة وخاصة التأدب في الحوار .

٣- الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والخضر اشتمل على جميع قواعد مبدأ التأدب الأقصى .

٤- تعد قصة موسى (عليه السلام) والخضر خير مثال على تعلم آداب المتعلم مع العالم، ووضح الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) والخضر قواعد مبدأ التأدب الأقصى التي يجب أن يلتزم بها طالب العلم وهي اللباقة والتواضع والسخاء والاستحسان والتوافق والتعاطف .

٥- تعد مبادئ التأدب وسيلة مهمة للتواصل والتفاعل الاجتماعي بين طرفي الخطاب، فهي تؤدي دوراً فاعلاً في التخفيف من حدة النزاع بين أطراف الخطاب، والكشف عن قصيدة المتكلم تجاه الآخر .

٦- لانسان المؤمن بالله سبحانه وتعالى يجب أن يلتزم بقاعدة التواضع في حوارهِ مع الآخرين، وهذا وجدناه عند الرجل المؤمن في قصة صاحب الجنيتين، وعند موسى (عليه السلام) والخضر، وعند ذي القرنين،

٧- التواضع من السمات المهمة التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم لأنه يؤدي إلى التأدب مع المعلم ووجوب معرفة كل متعلم قدر معلمه، وألاً يعجب المرء بعلمه وأن يداوم على التعلم ويراعي الأدب في حوارهِ .

٨- يجب الالتزام بقاعدة الإتفاق بين المتحاورين، وإن موسى (عليه السلام) لم يلتزم بها، بسبب مارآه من أفعال قام بها الخضر التي ظاهرها منكرة وباطنها المعروف، فلم يصبر عليها موسى (عليه السلام)، وما قام به الخضر بسبب علمه بالغيب الذي أطلع الله سبحانه وتعالى عليه، إذ لا يعلم الغيب إلا الله ولا يطلع على غيبه إلا من أوصى من عباده .

الهوامش

- ١- سورة يوسف .:
- ٢- سورة غافر: ٧٨.
- ٣-: ولد يوم ١٦ يناير سنة ١٩٣٦م في غلوستر في المملكة المتحدة ، وتوفي في ١٩ أغسطس سنة ٢٠١٤م في لانكستر في المملكة المتحدة ، درس في كلية لندن الجامعية ، وكان عضواً في الأكاديمية الأوربية والأكاديمية البريطانية والأكاديمية النرويجية للعلوم والآداب ، وكان متخصصاً في اللغة الإنجليزية واللغويات، وكان مؤلفاً أو مؤلفاً مشاركاً أو محرراً لأكثر من ٣٠ كتاباً وأكثر من ١٢٠ بحثاً منشوراً، كانت اهتماماته الأكاديمية الرئيسية هي قواعد اللغة الإنجليزية، وعلم اللغة اللغوي ، والأسلوب ، والبراغماتية ، والدلالات. (موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة)
- (٤) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ١٠٩ .
- (٥) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤٦ .
- (٦) ينظر : مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش : ١٧٤ ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤٦ – ٢٤٧ ، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ١١١ – ١١٢ .
- (٧) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ١١٢ .
- (٨) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤٧ ، وينظر : مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب: ٤٩ .
- (٩) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤٨ – ٢٤٩ .
- (١٠) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية: ١٢٢ .
- (١١) تبسيط التداولية: ٩٢ .
- (١٢) سورة الكهف: ٦٦ .
- (١٣) تفسير التحرير والتنوير: ٣٦٩ / ١٥ ، وينظر : تفسير أبي السعود: ٢٣٤ / ٥ .
- (١٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤٧ ، وينظر : مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب: ٤٩ .
- (١٥) المصدر نفسه: ٢٤٧ – ٢٤٨ ، وينظر : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ١١٣ .
- (١٦) فتح القدير: ٢٩٩ / ٣ .
- (١٧) سورة الكهف: ٦٧ – ٦٨ .
- (١٨) أنوار التنزيل: ٥١١ / ٣ .
- (١٩) سورة الكهف: ٧١ .
- (٢٠) سورة الكهف: ٧٢ .
- (٢١) تفسير التحرير والتنوير: ٣٧٦ / ١٥ .
- (٢٢) سورة الكهف: ٧٥ .
- (٢٣) سورة الكهف: ٩٤ .
- (٢٤) ينظر : تفسير الكشاف: ٦٢٩ – ٦٣٠ ، صفوة التفاسير: ٢ / ٢٠٦ .
- (٢٥) تفسير التحرير والتنوير: ٣٤ / ١٦ .
- (٢٦) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: ٥٣٩ / ٥ .

- (٢٧) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية: ١٢٢ .
- (٢٨) ينظر: مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش : ١٧٦ .
- (٢٩) سورة الكهف: ٧٧ .
- (٣٠) ينظر تفسير الكشاف: ٦٢٦ – ٦٢٧ ، صفوة التفاسير / ٢ / ٢٠٠ .
- (٣١) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: ٥١٨ / ٥ .
- (٣٢) صفوة التفاسير: ٢ / ٢٠٠ .
- (٣٣) سورة الكهف: ٨٢ .
- (٣٤) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية: ١٢٢ .
- (٣٥) سورة الكهف: ٨٨ .
- (٣٦) صفوة التفاسير: ٢ / ٢٠٥ .
- (٣٧) سورة الكهف: ١٠٧ – ١٠٨ .
- (٣٨) تفسير التحرير والتنوير: ١٥ / ٣٢٣ .
- (٣٩) سورة الكهف: ٦٦ .
- (٤٠) تفسير التحرير والتنوير: ١٥ / ٣٦٩ .
- (٤١) فتح القدير: ٣ / ٤١٣ ، وينظر: تفسير البحر المحيط: ٦ / ١٣٩ – ١٤٠ .
- (٤٢) سورة الكهف: ٦٧ – ٦٨ .
- (٤٣) أنوار التنزيل: ٣ / ٥١١ .
- (٤٤) سورة الكهف: ٦٩ .
- (٤٥) سورة الكهف: ٧٨ – ٨٢ .
- (٤٦) تفسير التحرير والتنوير: ١٦ / ١٣ .
- (٤٧) المصدر نفسه: ١٦ / ١٤ .
- (٤٨) سورة الكهف: ٩٨ .
- (٤٩) سورة الكهف: ٣٤ – ٣٦ .
- (٥٠) سورة الكهف: ٥٠ .
- (٥١) سورة البقرة: ٣٤ .
- (٥٢) سورة الأعراف: ١٢ .
- (٥٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٢ / ٣٤٧ .
- (٥٤) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية: ١٢٢ .
- (٥٥) سورة الكهف: ٧٠ .
- (٥٦) سورة الكهف: ٧١ .
- (٥٧) سورة الكهف: ٧٢ .
- (٥٨) سورة الكهف: ٧٣ .
- (٥٩) سورة الكهف: ٧٤ .
- (٦٠) سورة الكهف: ٧٥ .
- (٦١) سورة الكهف: ٧٦ .
- (٦٢) سورة الكهف: ٧٧ .

- (٦٣) سورة الكهف: ٧٧.
- (٦٤) سورة الكهف: ٧٦.
- (٦٥) سورة الكهف: ٧٨.
- (٦٦) سورة الكهف: ٩٤ - ٩٥.
- (٦٧) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: ٥/ ٥٣٨، وينظر: تفسير الكشاف: ٦٢٩-٦٣٠، صفوة التفاسير: ٢/ ٢٠٦.
- (٦٨) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: ٥/ ٥٣٩، وينظر: صفوة التفاسير: ٢/ ٢٠٦.
- (٦٩) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية: ١٢٣.
- (٧٠) مبادئ التداولية: ١٨٢ - ١٨٣.
- (٧١) سورة الكهف: ٧٩ - ٨٢.
- (٧٢) سورة الكهف: ٣٢ - ٤٣.
- (٧٣) سورة الكهف: ٤٢.

المصادر والمراجع

- ١- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.
- ٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥-١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات حسونة، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦ م.
- ٤- تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيد، مطبعة شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
- ٥- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعد محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٦- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق الدكتور زكريا عبد المجيد، الدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م.
- ٧- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ م.
- ٨- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، الشيخ محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م.
- ٩- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ)، أعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.
- ١٠- صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة التاسعة.
- ١١- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١٢- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، الناشر المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

١٣- مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش ، ترجمة عبد القادر قنيني ، الناشر افريقيا الشرق، المغرب ٢٠١٣ م .

الدوريات

- ١-قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية ، د.بن زحاف يوسف ، مجلة أبحاث ، المجلد السادس، العدد الثاني، الجزائر ، ٢٠٢٠ م .
- ٢-مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، د.طه عبدالرحمن ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، بني ملال، جامعة القاضي عياض، العدد الأول، ١٩٩٤ م .